

إشكالية العلاقات البريطانية- الجزائرية

١٨١٦-١٥٨٠

الدكتور سلوان رشيد رمضان

الملخص العربي

دخلت الجزائر دائرة التنافس الأوربي في بداية القرن السادس عشر، إذ كثرت الاعتداءات والتجاوزات عليها، حتى ظهور عروج وأخيه خير الدين الذين حالوا دون ذلك، إذ جاهدوا في سبيل إبعاد تلك الهجمات على السواحل والمدن الجزائرية وتحريرها، واستمر خير الدين في مقاومة الغزو الإسباني بعد دخول الجزائر رسمياً تحت الحكم العثماني، إذ حرر المدن الجزائرية ووحدتها تحت حكمه، وجعل منها دولة كبيرة يحسب لها ألف حساب، وسيطر على حوض البحر المتوسط من دون منازع، ليجبر الدول الأوربية للإذعان لإرادته وسطوته.

برزت بريطانيا قوة بحرية كبيرة في أثناء حكم الملكة اليزابيث وبعد هزيمة الارمادا الإسبانية، لتقارع أساطيل العالم كافة، ولتصل إلى المحيطين الهندي والهادي، ولتنتج فيما بعد إلى البحر المتوسط، إذ حصلت على امتيازات مهمة في الدولة العثمانية مكنتها من الدخول إلى البحر المتوسط، فقد بدأت العلاقات مع الجزائر جيدة حتى بداية القرن السابع عشر، إذ غيرت موقفها بعد الخلافات التي بدأت بين الجانبين، ليجري الهجوم البحري على الجزائر، وتكررت الهجمات التي وصلت حتى عام ١٨١٦، إلا أن الحملة البريطانية العاشرة التي قادها اللورد

اكسموث بمساعدة الأسطول الهولندي عام ١٨١٦ حققت نتائج مرضية للسياسة البريطانية، وأضعفت بدورها البحرية الجزائرية وهيمنتها على البحر المتوسط، وجعلتها عرضة للاعتداءات الأوربية، بحجة تنفيذ مقررات فيثا، ولتعطي للدول الأوربية متنفساً في التجارة داخل حوض البحر المتوسط بحرية أكبر من قبل.

Abstract

Algeria entered the Competition of the European department at the beginning of the sixteen century as the numerous attacks and abuses them until the emergence of mystic and his brother kheirddine who prevented so as fought for the sake of the dimensions of the attacks on the coasts and cities of Algeria and edit .he Continious in fight Spanish conquest after enteriny Algeria officially under the rule ottman Algerian cities as free alone under his rule and made it a big country .reckoned with who controlled the Mediterranean unchallenged for forcing European countries to yield to his will and power Britain has emerged as a free great aiina rule of Queen Elizabeth and after the depeat of the Spanish armada to brainstormed fleets of the world and reach the pacific and Indian oceans and headed to the Mediterranean sea as it got on the task of privileges of the ottman empire enabled it to enter the Mediterranean sea has began relations with Algeria until the begining of the seventeenth century as it changed its position after disagreements which began between the two sides for being the maritime attack on Algeria and repeated

attacks which reached up to the year 1816 the campaign launched British tenth led by lord exmouth with the help of the dutch fleet in 1816 has achieved satisfactory results of the policy and the british weakened turn the Algerian navy and its dominance of the Mediterranean and made it vulnerable to attacks under the pretext of implementing the decisions of the European Vienna to give the countries of European outlet in trade within the Mediterranean basin by the largest freely

المقدمة

وصلت الجزائر إلى أوج عظمتها حين دخلت تحت الحكم العثماني عام ١٨١٩، إذ حاربت الدول الأوروبية بكل جرأة، وبسطت سيطرتها على حوض البحر المتوسط من دون منازع بعد القرن السادس عشر حتى بدء القرن التاسع عشر نتيجة للجهاد البحري الكبير الذي بدأه عروج وخير الدين بربروسا، واستمر عليه الحكام الجزائريون من بعدهما، وشكل ذلك أهم الموارد المالية للولاية، فضلاً عن باقي الموارد الأخرى، وبعد حصول انجلترا على امتيازاتها عام ١٥٨٠ في أغلب الولايات العثمانية والجزائر بشكل خاص، وفتت إلى جانب الجزائر في مراحل مهمة من تاريخها للوصول إلى أهدافها المتمثلة بمنافسة الفرنسيين من جهة، وللوصول إلى البحر المتوسط وإرضاء الحكام الجزائريين من جهة أخرى، إذ سرعان ما ظهرت الخلافات بين الطرفين وترجمة إلى هجمات بحرية متكررة قام بها الإنجليز بشكل منفرد أو بتحالف ضد الجزائر، ولم يكتب النجاح لتلك الهجمات كافة، بسبب التحصينات الجزائرية وعدم السماح للسفن الأوروبية بالاقتراب من ميناء الجزائر، إلا الحملة العاشرة في عام ١٨١٦ التي فرضت عن طريقها البريطانيون شروطهم على

الجزائر، وبذلك انتهت سيطرة الأخيرة على البحر المتوسط، إذ صار متاحاً للأوروبيين.

جاء اختيار عنوان البحث إشكالية العلاقات البريطانية- الجزائرية ١٥٨٠- ١٨١٦، كون بداية عام ١٥٨٠ هو دخول الإنجليز إلى الجزائر وبدء العلاقات التجارية بين الجانبين، أمّا عام ١٨١٦ فهو تاريخ الحملة البريطانية العاشرة على الجزائر .

تضمن البحث مقدمة وأربعة محاور وخاتمة، جاء المحور الأول مدخل تاريخي ليوضح وصف الجزائر، وأهميتها ومكانتها الدولية بعد دخولها تحت الحكم العثماني عام ١٥١٩ لتكون منافسة للقوى الكبرى آنذاك، ولتحقيق مصالحها وإيجاد موطئ قدم على سواحلها، أما أهمية البحر المتوسط، فقد أبرزنا دوره البحري والتجاري الذي تنافست عليه الدول الأوروبية للوصول إلى غاياتها وتحقيق موطئ قدم على سواحلها لإدامة تجارتها، وركز المحور الثاني على الخلافات البريطانية الجزائرية حتى عام ١٨١٥ والكيفية التي دخل فيها الإنجليز البحر المتوسط عام ١٥٨٠ والتعامل الودي مع الجزائر في بداية الأمر، ثم بداية الخلافات بين الطرفين وعودة الهدوء لتلك العلاقات حتى مؤتمر فيينا ١٨١٤-١٨١٥، وسلط المحور الثالث الضوء على مؤتمر فيينا وأثره على الموقف البريطاني وتفاصيل المؤتمر وأهم الطروحات البريطانية التي لاقت استجابة من الدول الأخرى، وأهم القرارات بشأن إنهاء الرق والقرصنة البحرية، وتضمن المحور الرابع حملة اللورد اكسموث على الجزائر عام ١٨١٦ التي حاول فيها فرض شروطه على الداي عمر الذي أبدى رفضه لتلك الشروط، بفعل الرفض الشعبي الجزائري، الأمر الذي أدى إلى يقصف السفن الجزائرية الراسية في الميناء، وإذعان الداي لتلك الشرط، ورافق ذلك تخلي الدولة العثمانية عن إسعاف الجزائر، على الرغم من المناشدات والرسائل المتبادلة التي جرت بين الداي والسلطان العثماني محمود الثاني لإمداد الجزائر بالسلاح والذخيرة اللازمة.

أولاً: مدخل تاريخي

أ- وصف مدينة الجزائر

أطلق على الأرض الممتدة بين حدود تونس من الشرق والمغرب من الغرب، والبحر المتوسط من الشمال، والدول الإفريقية من الجنوب اسم الجزائر، وهي مؤلفة من مجموعة جزر بحرية كانت تدعى في التاريخ العربي القديم بالمغرب الأوسط، واستمرت تلك التسمية حتى عام ١٥٠٠م^(١).

بنيت مدينة الجزائر على شاطئ البحر المتوسط بقاعدة واسعة نسبياً تشكل نصف دائرة تطل على هضبة سريعة الانحدار يبلغ قطرها نحو ميل ونصف، وكانت تحوي على (٨-١٠) آلاف منزل، وطرق المدينة ضيقة جداً وسقوف المنازل مسطحة ومتقاربة إلى حد يمنع دخول أشعة الشمس، ويمكن إقامة اتصالات بين مختلف أحياء المدينة من على أسطح المنازل، وترتفع القباب والمنارات والقصور والمساجد بين الطرقات، فضلاً عن البنايات العالية حتى عام ١٨٣٠م^(٢).

ترتفع حول المدينة أسوار تعلوها حصون وأبراج ووراء الأسوار خندق جاف، وللمدينة أربعة أبواب وليس لها ضواحي، وقصبة المدينة تشرف على قمة ضيقة وتعلو المدافع فوق الربايا، وهي موجهة نحو البحر، وشكل المدينة من البحر يبدو أشبه بشراع في مرج أخضر اللون^(٣).

ب- أهمية الجزائر ومكانتها الدولية

تعرضت الجزائر إلى التهديد الإسباني بعد احتلاله لأجزاء واسعة ومهمة منها بين ١٥٠٥-١٥١٣، الذين أدخلوا تحت سيطرتهم عدداً من المدن الكبرى، كان من بينها المرسى الكبير ووهران وبجاية وتلمسان، وقد برز الأخوة عروج وخير الدين^(٤) في مواجهة الإسبان حتى مقتل عروج عام ١٥١٨، وتسلم أخوه خير الدين الملقب ببربروسا (ذو اللحية الحمراء) الحكم من بعده، وبعد أن رأى الأخطار المحيطة بالجزائر، أرسل رسالة إلى السلطان العثماني سليم الأول (١٥١٢-١٥٢٠)

١٥٢٠) باسم أهالي مدينة الجزائر^(٥) رجاه فيها إدخال الجزائر تحت الحماية العثمانية^(٦)، وقد أعلن عن إلحاق الجزائر رسمياً بالدولة العثمانية بعد موافقة السلطان العثماني، وتكونت إيالة (ولاية) الجزائر، ودعي للسلطان العثماني على المنابر وضربت السكة باسمه وخضعت الجزائر لإدارة ذات تنظيم عسكري لم يطرأ عليها تغيير كبير حتى سقوط الجزائر بيد فرنسا عام ١٨٣٠^(٧).

منذ ذلك الوقت اكتسبت الجزائر أهميتها السياسية والاقتصادية، وأخذت بالهيمنة على سواحل البحر المتوسط عن طريق الجهاد البحري أو ما يطلق عليه الغرب بالقرصنة^(٨) البحرية، وانتقلت من الدفاع إلى الهجوم وصارت تتبع القرصنة الأوروبيين إلى عقر دارهم، وفرضت على الدول الغربية دفع الإتاوات والضرائب السنوية مقابل مرور السفن وحمايتها (أي اشترت السلام الأوربي وتجارته من الجزائر)، أو فداء الأسرى^(٩) أو إطلاق سراح السفن التي يتم السيطرة عليها في البحر، مثلت عمليات الجهاد البحري المصدر الرئيس للخرينة الجزائرية، فبعد إقامة العثمانيين حكمهم في الجزائر اعتمدوا على الجهاد البحري ليكون المورد الأساس الذي وفر لحكومتها موارد طائلة، فضلاً عن الموارد الأخرى^(١٠).

ج- أهمية البحر المتوسط

اكتسب البحر المتوسط أهمية كبيرة كونه منطقة حضارية قامت عليه حضارات عدة منها: الأمازيغية واليونانية والفينيقية والرومانية والعربية الإسلامية، وهو طريق عالمي للتجارة والعبور، وحلقة الوصل بين أجزاء العالم المختلفة وشعوبه، ودخلت فيه أساطيل بحرية أوربية وغيرها، وقد برزت على سواحل عدد من القوى السياسية التي تركزت بصورة خاصة في جنوب غرب أوربا، وشمال غرب أفريقيا، وشرق البحر المتوسط، واشتد الصراع بين الدول المطلة عليه لأسباب منها دينية وأخرى اقتصادية ومن أهم تلك القوى^(١١):-

١. الإسبان والبرتغاليون ضد مسلمي الأندلس المطرودين منها، وضد بلدان المغرب الإسلامي التي آوئتهم.

٢. دول المغرب العربي ضد الممالك الأوربية وأساطيل قراصنتها في غرب أوروبا وجنوبها.

٣. فرنسا وإسبانيا الكاثوليكيان ضد بعضهما.

٤. العثمانيون ضد الإمارات النصرانية، وأساطيل قراصنتها في شرق البحر المتوسط وجنوب شرق أوروبا

ثانياً: الخلافات البريطانية الجزائرية حتى عام ١٨١٥.

اقتحمت انكلترا ميدان التجارة في البحر المتوسط منذ عام ١٥٨٠، إذ بدأت علاقة التجار الانكليز مع الجزائر بتبادلات تجارية كبيرة، تمثلت بتصدير الأسلحة والبارود، ولم تلتزم انكلترا بأوامر الكنيسة الكاثوليكية التي كانت تفرض حظراً على تصدير الأسلحة إلى بلاد المسلمين كونها بروتستانتية، وكانت السفن الانكليزية ترفع العلم الفرنسي على سفنها في بداية الأمر عند دخولها البحر المتوسط، لقد تم الامتياز الفرنسي في الدولة العثمانية^(١٢).

لم يكن لانكلترا أية اتصالات مباشرة بالجزائر في القرن السادس عشر، لأنها لم تكن تهتم بما يجري في البحر المتوسط من أحداث، وكان اهتمامها مكرساً باتجاه الهند، ولاسيما بعد انتصار أسطولها على الارمادا "Alarmada" الإسبانية عام ١٥٨٨ لأخذ نصيبها من التجارة الشرقية، فقد أسست شركة الهند الشرقية البريطانية عام ١٦٠٠ واحتكرت التجارة في المحيطين الهندي والهادي^(١٣).

بعث السلطان العثماني مراد الثالث (١٥٧٤-١٥٩٥) رسالة إلى ملك فرنسا هنري الثالث^(١٤) "Henry III" (١٥٧٤-١٥٨٩) أعرب فيها عن ترحيبه بصداقة الانكليز، وذلك في تموز ١٥٨٠ قائلاً: "إذا أرادت ملكة الانكليز مصادقتنا، فيلكن عن طريقكم"^(١٥) لقوة العلاقات الفرنسية الجزائرية آنذاك، وكانت الاستعدادات قائمة في انكلترا ليأتي طلب الصداقة عن طريق الملكة اليزابيث "Elizabeth" (١٥٥٨-١٦٠٣) نفسها، بإرسال التاجر الانكليزي وليم هاربورن "William Harborne" إلى الولايات العثمانية لإقامة علاقات تجارية في عام ١٥٨١م، وطلبها من

السلطان العثماني إرسال مبعوثها الخاص لتدعيم الامتيازات^(١٦) وتعميمها على التجار الانكليز، الأمر الذي نتج عنه تأسيس الشركة الشرقية بمرسوم ملكي في ١١ أيلول ١٥٨١، وامتياز تكون من (٥) بنود في البداية، وقد خفضت الحكومة العثمانية الضرائب على التجار الانكليز إلى (٣%) في حين كان أمثالهم من الأوربيين يدفعون (٥%) حتى عام ١٦٧٣، وفتحت انكلترا سفارة رسمية في الدولة العثمانية في ٢٠ تشرين الثاني ١٥٨٢، وجددت امتيازاتها بإضافة (١٧) بنداً جديداً (١٥) منها تهتم بشؤون التجارة وحياة الجالية بصورة عامة، وأصبحت بنود الامتياز (٢٢) بنداً^(١٧).

طمأن عقد الامتياز مع انكلترا الدولة العثمانية لوجود قوة مناوئة تقف ضد أطماع الإسبان والبرتغاليين في البحر المتوسط، وليتفرغ للقضاء على سيطرة الأوربيين في الشرق، ولوضع حد لتعاونهم مع شاه فارس محمد خود (١٥٧٩-١٥٨٧)، وأوعز السلطان العثماني مراد الثالث إلى إيالات البلاد العربية شرقاً وغرباً لممارسة التجار الانكليز نشاطاتهم فيها، وأكد على حرية تعيين واستبدال القناصل التابعين للتاج البريطاني المتواجدين في تلك المدن لخدمة التجار الانكليز^(١٨).

أوجد الصراع المذهبي بين انكلترا وإسبانيا مناخاً ملائماً للتقارب بين الانكليز والدولة العثمانية نظراً إلى العوامل المشتركة التي كانت تجمعهما بشأن إسبانيا الكاثوليكية المتعصبة، مع ظهور الدولة العثمانية قوةً في ذلك الحين بإمكانها تلبية حاجات الساسة الانكليز والتجار معاً، أما السلطان العثماني، فقد أراد من منحه الامتياز للانكليز تمزيق الصف الأوربي الصليبي، فضلاً عن الإسهام في تكريس الاستقطاب العقائدي في أوروبا^(١٩).

رحب الجزائريون بالانكليز بسبب عدائهم المشترك للإسبان، وحصلوا على امتيازات مشابهة للامتيازات الفرنسية التي حصلت عليها منذ عام ١٥٣٥، وبدأت انكلترا تستورد الحبوب والزيوت والأصواف والشموع والجلود ومواد أخرى من الجزائر معفاة من الرسوم التي كانت تسمى التذكرة "Tesqra" وتفرض على

عدد من الدول الأوروبية، وبدت العلاقات بين الجانبين طيبة وسلمية وتعاونية في القرن السادس عشر^(٢٠).

دخلت الجزائر في بداية القرن السابع عشر مرحلة جديدة بعد تطور الجهاد البحري على سواحل البحر المتوسط، تمثل بالاستيلاء على السفن الأوروبية، واقتياد من فيها عبيداً أو أسرى يباعون للدول التي ينتسبون إليها مقابل فدية كبيرة، إذ دفعت تلك الأنشطة الدول الأوروبية الكاثوليكية (إسبانيا وفرنسا وإيطاليا ومالطا^(٢١) "Malta") إلى القيام بهجمات بحرية تلتها بعد ذلك الدول الأوروبية البروتستانتية (انجلترا وهولندا والدنمارك وأمريكا وبروسيا)^(٢٢).

اكتسبت الجزائر مكانة دولية، تمثلت باعتراف أغلب الدول الأوروبية بأهميتها ومكانتها، وصارت تدفع لها الضرائب والهدايا بانتظام، والجدول الآتي يوضح تلك المبالغ^(٢٣).

جدول رقم (١)^(٢٤)

أهم الدول وقيمة المبالغ والهدايا التي تدفعها للجزائر بين (١٦٠٠-١٨١٥)

ت	الدولة	المبلغ المدفوع
١.	أمريكا	عشرة آلاف دولار نقداً وهدايا قنصلية تقدر قيمتها بنحو ٤ آلاف دولار
٢.	انجلترا	هدايا قنصلية قدرت بنحو ستمائة جنيه.
٣.	فرنسا	عشرة آلاف جنيه على شكل بضائع وحبوب وفواكه.
٤.	هولندا	ستمائة ليرة بعضها نقداً وبعضها آلات وبضائع وأسلحة.
٥.	مملكة صقلية	سنة آلاف ريال.

٦.	سردينيا	سنة آلاف ليرة.
٧.	الدنمارك	سنة آلاف ريال وآلات حربية كهدايا
٨.	السويد والنرويج	سنة آلاف ريال.
٩.	مملكة هانوفر وبريم الألمانيتين	ستمائة ليرة.
١٠.	إمارة هامبورغ الألمانية	أسلحة واعتده حربية وهدايا أخرى.
١١.	جمهورية البندقية	ثلاثين ألف نصف دورو جزائري.
١٢.	النمسا	مائتي ألف فرنك.
١٣.	إسبانيا	هدايا قنصلية تقليدية وضرائب وغرامات حربية.
١٤.	نابولي	أربعة وعشرين ألف ليرة.
١٥.	البرتغال	أربعة وعشرين ألف ليرة.

يتضح من الجدول أعلاه، أن الجزائر قد بلغت أوج قوتها بحيث أرغمت الدول الأوربية على دفع الضرائب والهدايا القنصلية للداي لتأمين سفنها عند دخولها حوض البحر المتوسط.

قامت انكلترا بعدد من الهجمات البحرية على الجزائر، بدأت منذ عام ١٦٢٠ بلغ مجموعها (١٠) هجمات^(٢٥) باءت جميعها بالفشل عدا الحملة الأخيرة عام ١٨١٦، بسبب استعمال الخدعة في الدخول إلى ميناء الجزائر، وكانت خسائر الأسطول الانكليزي حتى ذلك العام باهظة، ولم تحقق أية نجاحات أو تمنع دفع الإتاوات لحكام الجزائر مقابل أعطائهم الأمان لدخول البحر المتوسط^(٢٦).

أما عن علاقات الجزائر بالدولة العثمانية، فقد حدثت الاضطرابات في عهد الأغوات (١٦٥٩-١٦٧١) وخلفت مشاكل بين الجانبين، بسبب انعدام الاستقرار في الجزائر كونها ولاية عثمانية وفصلت الولايات الثلاث (الجزائر وتونس وطرابلس الغرب) عن بعضهما، مما عرض أملاك الدولة العثمانية للخطر، وأسهم في إقامة دول متصارعة بعد أن كانت جميعها تُحكم من بـغلـريك الجزائر^(٢٧)، وزاد الأمر سوءاً بعد التمردات التي حصلت بين الجزائريين وقوات الانكشارية والبحرية، فضاقت السلطان العثماني محمد الرابع (١٦٤٨-١٦٨٧) ذراعاً من تلك الاضطرابات، وعلى أثر ذلك أرسل الصدر الأعظم كوبرلو محمد (١٦٥٦-١٦٦١) إلى القائمين على الحكم في الجزائر رسالة غاضبة جاء فيها: "أخيراً لن نرسل إليكم والياً، بايعوا من تريدون، السلطان ليس بحاجة إلى عبوديتكم لدينا آلاف الممالك مثل الجزائر، فالجزائر إن كانت وإن لم تكن شيئاً واحداً، ومن بعد ذلك أن اقتربت من الممالك العثمانية فلم تكونوا راضين"، وتلك الرسالة جعلت الأغوات يغيرون الحكم من نظام تبعية إلى نظام مستقل عن الدولة العثمانية^(٢٨).

لم تتمخض الهجمات المتوالية ضد الجزائر عن مكاسب كبيرة للانگليز، لذلك جرى توقيع أول معاهدة انكليزية مع الجزائر في ١٠ نيسان ١٦٨٢ بفضل جهود قنصلها صموئيل مارتن "Samuel Martin" (١٦٧٤-١٦٨٢) تضمنت تحديد عدد المسافرين الأجانب على متن السفن الانكليزية، وكذلك عدم التسبب في إثارة الهجمات ضد البحارة الجزائريين مقابل عدم الإساءة للسفن الانكليزية أو مطالبتها بالخضوع لطريقة الحصول على الأذن والتفتيش من البحارة الجزائريين^(٢٩). تخلت انكلترا بحكم المعاهدة لصالح الجزائر عن (٣٥٠) وحدة بحرية تجارية، مع ردّ الأسرى الجزائريين الموجودين لدى انكلترا من دون مقابل، وعدم المطالبة بالأسرى الانگليز الموجودين لدى الجزائر، إذ لم يهتم الملوك الانگليز كثيراً بفداء رعاياهم، وقد سوغوا ذلك بحجة أن إنقاذهم سيقنع البحارة الجزائريين بأن أسر الانگليز مغامرة تجارية رابحة، وقد وصفت المعاهدة بالسلم المهيمن^(٣٠).

بدأت بريطانيا^(٣١) برفع علمها على أكثر السفن الإيطالية والإسبانية، بل أحياناً يرفع على سفن ليس فيها فرد بريطاني واحد، وقد حدثت أزمة حادة عام ١٧١١ حين أطلق بحار بريطاني النار على سفينة جزائرية، وكانت المعركة بين الطرفين غير متكافئة، إذ كانت السفينة البريطانية تحمل (٤٤) مدفعاً في حين ضمت السفينة الجزائرية (١٢) مدفعاً، لذلك خسر الجزائريون نصف الطاقم بين قتيل وجريح، وتداركت بريطانيا ذلك بإرسال برقية إلى الداوي علي باشا شاوش (١٧١٠-١٧١٨) مفادها، معاقبة الضابط المسؤول عن الحادث مع عدد من الهدايا، لتدارك قيام حرب محتملة بين الجانبين^(٣٢).

لم تتجاوز علاقة بريطانيا بالجزائر تحقيق مصالحها وترسيخ نفوذها على حساب المصالح الفرنسية، وقد حاولت تعكير أجواء العلاقات الفرنسية الجزائرية عن طريق قنصلها هناك، وذلك بسبب منافستها لفرنسا بشأن الحصول على الامتيازات داخل الأراضي الجزائرية، واستمرت على ذلك النهج طوال القرن الثامن عشر^(٣٣).

شهدت الجزائر خلال القرن الثامن عشر انهياراً في اقتصادها، بسبب كساد الحركة التجارية ومقاومة الدول الأوروبية للجهاد البحري الجزائري، والفوضى السياسية بسبب نزاع الدايات مع رجال الجيش ومع رياس البحر^(٣٤) حتى فقدت البلاد تقدمها واضطرب الأمن فيها، وأصبحت بفضل المعاهدات مع الدول الأوروبية مجالاً للنفوذ الأوربي على حساب استقلال البلاد وعلى حساب مصلحة أهلها، وجاءت تلك الحالة بسبب عدم رجوع الحكام الجزائريين للسلطان في عقد المعاهدات وتعيين الحكام والتصرف بإيرادات البلاد من الجهاد البحري التي أصبحت تصرف على الحكام ولم تكن ترسل شيئاً منها إلى السلاطين العثمانيين^(٣٥).

توترت العلاقات بين الجانبين، بعد أن قام الداوي محمد عثمان^(٣٦) بطرد وإهانة القنصل البريطاني فريزر "Fraser" عام ١٧٦٧ في قاعة الاستقبال أمام جميع الدبلوماسيين، قائلاً له: "سأكسر لك سيفك على رأسك بيدي إذا ما عدت إلى

نقلده على جنبك"^(٣٧)، وذلك بسبب تعالي القنصل البريطاني واستكباره على أقرانه من الدبلوماسيين وحمله السلاح في حضرة الداي.

تحسنت العلاقات البريطانية الجزائرية، وذلك بعد الفتور الذي شابها بسبب إهانة قنصلها، وكذلك رفض عقد معاهدة سلام مع الولايات المتحدة الأمريكية إرضاءً لبريطانيا، وقيام الداي حسن^(٣٨) الذي جاء بعد الداي محمد عثمان بعدم السماح لوفد أمريكي رسمي بزيارة الجزائر عام ١٧٩٢، لأنه كان لا يثق بالأمريكان قائلاً: "إذا كانوا يودون إرسال مبعوث خاص إلى الجزائر لعقد السلم، فما عليهم إلا أن يزوده بأوراق اعتماد من ملك الانكليز"^(٣٩)، وهكذا بدا الأمر وكأن القوتين البحريتين الكبيرتين في البحر المتوسط قد وحدتا سياستهما.

عاد التوتر إلى العلاقات البريطانية الجزائرية بين عامي ١٨٠٣ - ١٨٠٤ بسبب طرد القنصل البريطاني فالكون "Falcon" من الجزائر، لأن الأخيرة طلبت استبداله بعد اتهامه بجنحة أخلاقية إلا أن بريطانيا رفضت ذلك وهددت بإرسال أسطولها لقصف العاصمة الجزائرية، بالمقابل قبلت الجزائر ذلك التحدي واستعدت للمواجهة، إلا أن البريطانيين تراجعوا في النهاية وعينوا شخصاً آخر على رأس القنصلية^(٤٠).

أرهقت الاعتداءات البحرية الأوربية المتكررة الأسطول البحري الجزائري، فأضعفته شيئاً فشيئاً في بعض المراحل مع تنامي القوة العسكرية لتلك الدول في نهاية القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر، وفي المقابل ظهرت اضطرابات داخلية في الجزائر منها: فقدان الغنائم والإتاوات وصعوبة جمع الضرائب، واغتيال الداي مصطفى (١٧٩٨-١٨٠٥)، وقتل عدد من اليهود ونهب حيّهم، بسبب ظهور نابليون الأول وهيمنته على أوروبا، وامتناعه عن دفع الضرائب والإتاوات مع تهديد الجزائر قائلاً: "إذا لم تشتغل الايالة بأمور نفسها وتخضع للإدارة الفرنسية وتتوقف عن مضايقة رعايا القنصل الأول، فإنه سيفعل ما فعله بدولة ممالك مصر"^(٤١).

انتصرت القوات البريطانية على القوات الفرنسية في معركة الطرف الأغر^(٤٢) يوم ٢١ تشرين الأول ١٨٠٥، الأمر الذي رسخ مركزها في الجزائر وسمح لها أن تحل محل الفرنسيين بالجزائر، وفي عام ١٨٠٧ حصلت بريطانيا على مركز (قالة) الفرنسي في الجزائر واستغلته لمدة (١٠) أعوام مقابل (١٠) آلاف جنية إسترليني^(٤٣).

حتمت المصالح الذاتية لبريطانيا مراعاة المصالح الجزائرية ففي عام ١٨١٠ سعت بريطانيا إلى هدنة بين البرتغال والجزائر، أعطت للبرتغاليين بموجبها منفذاً ضيقاً على البحر كانوا في أشد الحاجة إليه في الوقت الذي كانوا يرضخون فيه تحت الاحتلال الجزئي والهجوم العسكري الفرنسي والإسباني، وحدثت تلك الوساطة بسبب مكانة بريطانيا لدى داي الجزائر^(٤٤).

قضت المعارك البحرية في البحر المتوسط على تجارة الدول المحايدة في المحيط الأطلسي، وعجزت تلك الدول عن دفع الضرائب والعتاد الحربي والبحري للجزائر وفق المعاهدات المعقودة معها، وإزاء ذلك الموقف شعرت الجزائر باليأس وأوشكت على وقف أعمال جهادها البحري، وهنا برز الدور البريطاني الذي جهز للجزائر ثلاث سفن كبيرة مشحونة بالصواري والكابلات والحبال والبارود للمدافع ومادة الرصاص ومواد حربية أخرى، وصلت إلى الجزائر يوم ١٦ أيار ١٨١٠^(٤٥).

قامت بريطانيا كذلك بوساطة بين إسبانيا والجزائر بعد اتهام الإسبان بإغراق سفينة شاطئية جزائرية يوم ٢٢ أيار ١٨١١ كانت سفن القراصنة الصقلية قد أغرقتها، لذلك أمر الداي الحاج علي^(٤٦) بجلب نائب القنصل الإسباني مكبلاً بالحديد، وتم استخدامه في الأعمال الشاقة بالمحاجر وعومل معاملة غير إنسانية وألقي القبض على سفينتين إسبانيتين تحملان شحنات تبلغ قيمتها (٢٠) ألف دولار مع مطالبة الداي للمملكة الإسبانية بدفع مبلغ كبير ثمناً لتجديد علاقات السلام بين البلدين، وهنا أرسلت بريطانيا سفينة تحمل مبلغ (٧٠) ألف دولار لتعزيز تلك المفاوضات، وعلى أثر تلك الأحداث، قامت بريطانيا بحماية الملاحة الشاطئية

وسكان جزيرة صقلية من هجمات البحارة الجزائريين، بذريعة أن الموانئ الإيطالية التي تحتلها فرنسا تتمتع بالحماية نفسها، واستعملت بريطانيا نفوذها كذلك لدى الجزائر لتحصل على هدنة لصالح صقلية حررت بموجبها الأسرى الصقليين المحتجزين في الجزائر^(٤٧).

عرض ملك بريطانيا وإيرلندا جورج الثالث "George III"^(٤٨) في ٤ كانون الثاني ١٨١٢ على الداي الحاج علي التحالف ضد الولايات المتحدة الأمريكية، وذلك في رسالة بعثها إليه يعده فيها بمساندة أسطوله في حالة أي عدوان خارجي أمريكي، ورجاه منه إلا يسمح لأعداء بريطانيا (أي الأمريكان) بأن يعكروا الانسجام السائد بين الدولتين، وإلا يسمع بأقوال السوء التي يتفوهون بها ضد بريطانيا^(٤٩).

أن اضطراب الأحداث في الدول الأوروبية، غطى على هجمات البحارة الجزائريين وعلى الحرب الصغيرة التي كانت تجري بين الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا^(٥٠) بين (١٨١٢ - ١٨١٤) التي انتهت بموجب معاهدة غنت^(٥١) "Ghent"، ونتيجة لعدم إرسال الولايات المتحدة الإتاوة، أعلنت الجزائر الحرب عليها عام ١٨١٥، وقررت مصادرة السفن الأمريكية المارة في البحر المتوسط^(٥٢).

مثَّل التنافس البريطاني - الفرنسي إحدى نتائج الحرب الأوروبية وأثرها على الساحة الجزائرية، وينبغي أن لا يتبادر إلى الذهن بأن ذلك التنافس كان من أجل الظفر بالنفوذ والسيطرة، بل كان من أجل كسب ود الحكومة الجزائرية قبل مؤتمر فيينا، ولامتلاك موطئ قدم في تجارة البحر المتوسط، إذ إن التفكير باحتلال الجزائر لم يكن وارداً في تلك المدة^(٥٣).

استهدفت سياسة بريطانيا تجاه الجزائر الأهداف نفسها التي سعت فرنسا إلى تحقيقها مثل الحملات والمفاوضات وإيجاد موطئ قدم لها في سواحل الجزائر، ولكن بريطانيا اتبعت وسائل وحيل دبلوماسية أخرى للوصول إلى أهدافها، فحين كان السلم والرخاء يعم أوروبا، لم تفكر في الجزائر حليفاً استراتيجياً لها، بل كانت

ترسل هدايا يسيرة ورجال لا يمتازون بالحنكة والدراية، ولأن همها الوحيد هو الوصول والهيمنة على حوض البحر المتوسط.

ثالثاً: مؤتمر فيينا وأثره على الموقف البريطاني

عقد الساسة الأوروبيون في ١٣ أيلول ١٨١٤ مؤتمراً للمرة الأولى في مدينة فيينا^(٥٤) "Congres de Vienne"، طرحت فيه عدة مشاكل منها ما

سموه بالقرصنة المغربية ومسألة تجارة الرقيق^(٥٥)، وتحرير الأسرى النصارى الموجودين لدى الجزائر وبقية نيابات المغرب، إذ انبرى الأميرال البريطاني سيدني سميث "Sedny Smeth" ذو الخبرة الطويلة في البحر المتوسط إبان الحروب النابليونية، وقدم إلى المؤتمر مذكرة طالب فيها الدول الأوروبية بضرورة قيامها بعمل جماعي ضد دول المغرب العربي من دون التدخل الأوربي في احتلال الجزائر، بل الاكتفاء بتحطيم حكومة الدايات ووضع حدٍّ للقرصنة البحرية وإنهاء تجارة الرق، فضلاً عن مطالبته بتغيير حكومات تلك الدول لتكون أفضل استجابة لمطالب الدول الأوروبية^(٥٦) ولخص ذلك قائلاً: "في الوقت الذي تناقش فيه وسائل إلغاء تجارة الرقيق الأسود في سواحل أفريقيا الغربية فإنه لمن الدهشة أن لا تنتبه إلى الساحل الشمالي لهذه القارة التي يقطنها العثمانيون الذين يضطهدون حيازاتهم ويخطفونهم ليستخدمونهم في جذف سفنهم، أن مثل تلك الأعمال لا تغضب الإنسانية فحسب، بل إنما تعرقل التجارة، إذ أصبح من الصعب اليوم أن يبحر بحار في البحر المتوسط أو المحيط الأطلسي على سفينة تجارية من دون أن يتعرض لاعتداءات القراصنة"^(٥٧) ووضح أن مثل تلك الأعمال لا تمس سيادة السلطان العثماني لأن الجزائر تتصرف بمعزل عن السلطة العثمانية، واقترح على الدول المشاركة في المؤتمر دعوة السلطان للتعاون معها، ووقف كل إمداداته للجزائر وسحب الحماية العثمانية الموجودة فيها، ومنع رعاياه من الانخراط في قواتها البحرية والبرية منها^(٥٨).

لقي مشروع سدني سميث تأييد سفير فرنسا في بريطانيا بوليناك "Polinak"^(٥٩) الذي رأى أن اشتراك فرنسا في مثل تلك العمليات سينسي الفرنسيين أحزانهم القومية ويرضي تعطشهم للعمل العسكري، ويكون سوقاً للصناعات الأوروبية، ولاسيما الحربية منها، وخالفت الحكومة الفرنسية رأي سفيرها لأنها رأت أن المشروع يؤكد التفوق البريطاني في البحر المتوسط، في الوقت الذي عانت فيه فرنسا من الضعف السياسي والعسكري، بسبب تواجد قوات أجنبية على أرضها، لذا سيكون دورها ثانوياً^(٦٠).

أما عن موقف بريطانيا فقد وضعه وزير الخارجية البريطاني كاستلري^(٦١) قائلاً: "إن بريطانيا ما زالت تحتفظ بسياستها التقليدية التي تفضل بقاء النيابات حتى لا تتعرض شمال أفريقيا لحالة من الفوضى تمكن فرنسا من إخضاعها من دون عناء"^(٦٢).

وتأسيساً على ما ذكر قدمت بريطانيا تقريراً إلى حكومة استانبول شكت فيه من تصرفات الأوجاق^(٦٣)، وطالبت بوضع حدٍّ لتصرفاتهم السيئة، وفي حال عدم قيامها بعمل جاد، فإن الدول المطلّة على البحار ستعتمد إلى اتخاذ إجراء قاسٍ ضد الأوجاقات، فردت الحكومة العثمانية قائلة: "بأنها لن تتدخل في حال قيام حرب بين تلك الدول وأوجاقات الغرب"^(٦٤). وبذلك رفعت الدولة العثمانية يدها عن الجزائر، وأباححت للدول الأوروبية التصرف ضدها بشكل فردي أو جماعي، لتبعد نفسها عن مشاكل الجزائر والتحالف الدولي الجديد.

قبل نهاية أعمال مؤتمر فيينا وتحديداً في ٧ حزيران ١٨١٥ التقى الأسطول الأمريكي بالأسطول الجزائري في البحر^(٦٥)، وحدثت اشتباكات بينهما، أسفرت عن استشهاد عدد من البحارة وأبرز القادة البحريين الرئيس حميدو^(٦٦)، وأسر سفينة جزائرية من قبل الأمريكيين، ومن ثم تحمس الأمريكيون لتلك العملية وجددوا هجومهم يوم ١٦ من الشهر نفسه، ليغنموا زورقاً بحرياً جزائرياً مجهزاً بـ (٢٢) مدفعاً، وفي يوم ٢٤ رسي الأسطول الأمريكي قبالة مدينة الجزائر لإظهار القوة

والتفوق ولوقف عملية زيارة وتفتيش السفن التي تقوم بها البحرية الجزائرية، وكانت النتيجة توقيع الصلح بين الطرفين في ٧ تموز ١٨١٥، وبذلك أمنت الولايات المتحدة الأمريكية على تجارتها في البحر المتوسط، وعدم اعتراض السفن الأمريكية^(٦٧).

انتهى المؤتمر إلى إجماع أوروبي، أعلن عنه يوم ٩ حزيران ١٨١٥ بالتأكيد على تحريم القرصنة والاسترقاق في الجزائر وتونس وطرابلس، وضرورة القضاء عليهما، ولم يشمل ذلك ولايات شمال أفريقيا فقط، بل امتد ليطبق على دول العالم كافة، وتم تفويض بريطانيا بتطبيق تلك الإجراءات، وبذلك تم دعم مركزها في البحر المتوسط^(٦٨).

كان وقع المؤتمر سيئاً في نفوس القادة الجزائريين الذين رفضوا مقرراته، وعززه موقف السلطان العثماني محمود الثاني (١٨٠٨-١٨٣٩) الذي جاء مؤيداً له، إذ أصدر أوامره بعدم التعرض لكل رعايا الدول الأخرى أو أسرهم، ليخفف من حدة التوتر، لكن الجزائر لم توافق على تلك التعليمات على الرغم من وصول المندوب البريطاني للجزائر، ليخبر الداوي عمر بن محمد^(٦٩) بما تم الاتفاق عليه مع السلطان، إلا أنه تعرض للضرب من وكيل الحرج^(٧٠)، الأمر الذي سبب أزمة سياسية مع بريطانيا كانت عواقبها خطيرة^(٧١).

عدّ مؤتمر فيينا من أهم المؤتمرات الدولية الأوروبية بعد مؤتمر وستاليا عام ١٦٤٨، إذ عمل قادة أوروبا على ترتيب الشؤون الأوروبية بعد مرحلة من الحروب المتواصلة، وهي محاولة لرسم خارطة أوروبا الجديدة، وقد توصلت تلك الدول إلى الحلول الناجحة من دون خلافات ملحوظة، وفيه دخل مصطلح الدول الكبرى والدول الصغرى، وعلى الرغم من الانتقادات الموجهة إلى المؤتمر إلى أنه نجح في تدعيم أسس السلام في أوروبا لمدة طويلة بتحطيم ودمج دول وإمارات صغيرة وإجراء التسوية اللازمة لها^(٧٢).

بعد انتهاء أعمال مؤتمر فينا بنجاح، عمل وزير الخارجية البريطاني كاستلري "Castlereagh" بجهد كبير من أجل إقامة تحالف رباعي "Quadruple Alliance" ضم (روسيا والنمسا وبروسيا وبريطانيا)، ونجحت جهوده بتوقيع أطراف الحلف في ٢٠ تشرين الثاني ١٨١٥، أعلنت فيه الدول الموقعة أنها ستحافظ على استقرار أمن أوروبا، وعلى الوضع السياسي الراهن، وتكون مدة التحالف (٢٠) عاماً، ومتابعة نتائج مؤتمر فينا^(٧٣).

رابعاً: حملة اكسموث على الجزائر عام ١٨١٦
رأت بريطانيا أن تأمين مصالحها في حرية التنقل في البحر المتوسط سيسهم في نمو تجارتها، لذا عادت إلى مقترح سدني سميث الذي تقدم به في مؤتمر فينا للقيام بعمل ضد الجزائر، لاستغلال الأوضاع التي مرت بها فرنسا بعد حروب نابليون، وليكون لأسطولها الدور الأكبر في عمليات البحر المتوسط، ولاسيما بعد أن سيطرت على الجزر الأيونية^(٧٤)، وللسيطرة على الفعاليات العسكرية والتفكير في كيفية النفاذ إلى السواحل الجزائرية بحرية أوسع من قبل لإظهار تفوقها واكتسابها مركزاً جديداً في البحر المتوسط^(٧٥).

حاولت بريطانيا تنفيذ سياستها في البحر المتوسط عن طريق توجيه اللورد اكسموث^(٧٦) "Lord Exmouth" على رأس وحدات من أسطولها البحري إلى الجزائر في نيسان ١٨١٦، وكان الهدف المعلن هو تحرير أسرى الجزر الأيونية من قبضة السلطات الجزائرية كونهم أصبحوا من رعاياها بعد فرض حمايتها عليها، إلا أن هدفها الأهم كان يتمثل بتصفية حساباتها القديمة مع الجزائر، وكل ذلك تحت عنوان تنفيذ مقررات مؤتمر فينا^(٧٧).

تألف الأسطول البريطاني من سفينة ذات ثلاثة عابور، وخمسة قليونات^(٧٨) وأربع فرقاطات، وسبعة زوارق، وقد بعث قائد الأسطول إلى الداي عمر تهديداً

يبلغه بإجراء المباحثات وقبول الصلح مع حكومات سردينيا وصقلية وهولندا، وفي حالة عدم القيام بالمباحثات خلال ساعتين فإنه سيبدأ بقصف المدينة، فأضطر الداي إلى قبول تلك المباحثات مرغماً، وانضمت كل من جنوه وعدد من جمهوريات إيطاليا إلى مفاوضات الصلح، لأن قائد الأسطول كان يتكلم باسم جميع الدول الأوربية^(٧٩).

كانت مطالب قائد الأسطول بإطلاق سراح الأسرى النصارى مقابل القليل من المال وبموجب تلك المباحثات فقد دفعت مملكة سردينيا مبلغ (٥٠٠) دولار فدية عن كل محتجز لدى الجزائر، مع إطلاق الجزائريين المحتجزين في مملكتها من دون فدية، وأن تقدم هدية قنصلية قيمتها القصوى (٥٠٠٠) جنية إسترليني على أن تعاملها الجزائر على قدم المساواة مع بريطانيا، أما مملكة نابولي فقد دفعت فدية مقدارها (١٠٠٠) دولار عن رعاياها، وأن تقدم الهدية القنصلية مرة واحدة كل عامين، فضلاً عن ضريبة مماثلة لضريبة البرتغال، أما الأسرى الذين ينتمون إلى جزيرة مالطة وجبل طارق الذين بلغ عددهم (٣٣) أسيراً، فقد أطلق سراحهم من دون فدية كونهم رعايا بريطانيين^(٨٠).

اشتترطت المطالب حرية مرور السفن البريطانية والصقلية والأيونية، وهي بذلك تجرد الجزائر من نفوذها السابق، وتحد من تنامي القوة البحرية الجزائرية، يقابل ذلك ازدياد النفوذ الأوربي في البحر المتوسط، إذ أصبح من الصعب المحافظة على القوات العسكرية الجزائرية، الأمر الذي أثار حفيظة الجزائريين بشكل كبير، إذ عدوه تدخلاً سافراً في شؤون البلد الذي حفظت مكانته الموثيق الدولية^(٨١).

يتضح مما سبق أن التحول الكبير في سياسة بريطانيا تجاه الجزائر جاء بعد عودة السلم إلى أوربا، وأصبحت لديها القوة الكافية لاستكمال السيطرة على البحر المتوسط، وهو من مسلمات السياسة البريطانية تجاه حلفائها، إلا أن عدم وعي الساسة الجزائريين للأهداف البريطانية أسهم في ترسيخ النفوذ البريطاني في البحر المتوسط.

فرض اللورد اكسموث على الداى عمر شرطاً آخر جديداً، تمثل بمنع استخدام الأسرى النصارى في الأعمال الشاقة بالمحاجر وصناعة السفن والترسانة الحربية وغيرها من الأعمال، وأن يدفع عن كل أسير مبلغ خمسين قرشاً ثم يمنح حريته، وذلك الشرط سبب مشكلة كبرى، لأنه لا يتعلق بالجزائر فقط، بل بتونس وطرابلس الغرب، فقال له الداى: "ينبغي استشارة الدولة العثمانية"، فقبل اللورد ذلك الشرط، ووضع اللورد اكسموث سفينة بريطانية تحت تصرف الداى لكي تتولى نقل سفيره المكلف بالذهاب إلى استانبول على متنها، الأمر الذي أثار الأهالي، إذ تجمع نحو (٢٠٠٠) شخصاً واتجهوا إلى مصيف القنصل البريطاني ماك دونيل "Mc.Donel"، ولم يعترضهم أحد، فاعتقلوه، وجرى اعتقال (٢٠٠) رجلاً من صيادي المرجان بمدينة عنابة في آيار ١٨١٦، بعد أن سلموا أنفسهم إلى السلطات الجزائرية، وأمر الداى بهدم المؤسسات التجارية النصرانية الموجودة على الساحل وقتل من فيها^(٨٢). وبذلك أعطى الداى رسالة غير مباشرة عن رفضه للشروط المقدمة عن طريق الأعمال التي قام بها.

على أثر دخول الأسطول البريطاني ميناء الجزائر وتهديده وإرسال التهديد للداى عمر، أرسل الأخير برقية إلى السلطان العثماني محمود الثاني يبلغه بالأحداث التي جرت بين الجزائر والبريطانيين قائلاً: "عقدت الدول المسيحية اتفاقاً بينها، وعهدت إلى الجنرال اكسموث قيادة أسطوله اللعين ضد اوجا قكم، وعندما وصل إلى الجزائر طلب إلينا عقد الصلح مع الدول الأعداء والكف عن مطالبتهم بالأموال التي كانوا يدفعونها إلينا، غير أن اوجا قكم بالجزائر، قد عبروا عن عدم رضائهم بتلك الشروط، كما ورفضوا تسريح الأسرى المسيحيين بدون فدية، كما طالب بذلك اللورد اكسموث، وعليه عقدنا اجتماع مع المسؤولين في الديوان والانكشاريين المسنين لدراسة الوضعية، وقد خلصنا إلى القول، أننا بأسرنا المسيحيين قد اقتدينا بسلوك النبي محمد (ﷺ) والساطين، إذ أن بعض الأسرى كانوا يستخدمون في كثير من الأعمال، والبعض الآخر يعملون في الترسانة، إلا أن

الانكليز رفضوا قبول هذا الأمر... أننا نطلب من حضرة سلطاننا إصدار فرمانه ومدنا بدون تأخير كبير بالذخائر والعساكر، ذلك أن الكفار غير الأمناء قد ضايقوا أوجاكم بعدم احترامهم بنود المعاهدة المعقودة"^(٨٣).

يتضح من النصّ أعلاه أن الداي كان في وضعية حرجة على الرغم من عزمه على المجابهة البحرية للقوى الأوروبية، لأنه اعتمد فيما سبق على استيراد الذخيرة الحربية من الدول الأوروبية، بدليل طلبه من السلطان المزيد منها ومن القوات الانكشارية، بعد أن أخذت الدول الأوروبية زمام المبادرة واتفقت على إنهاء سيادة الجزائر ومحاصرتها، وعدم تصدير الذخيرة والسلاح لها.

جاء الرد العثماني: "عدم تعلق الاتفاقية المبرمة بين انكلترا والجزائر حول أسر مواطنين الدول الأوروبية بالدولة العثمانية، وذلك لتمتع الجزائر بالحرية في عقد الاتفاقيات مع الدول الأخرى باستثناء روسيا والنمسا"^(٨٤).

استشار الداي عمر، القنصل الفرنسي الكونت بيير دو فال^(٨٥) Pierre Duvalé بشأن المطالب التي قدمها اللورد اكسموث، ولاسيما فيما يتعلق بموضوع استرقاق الأسرى، وكان الرأي الذي أبداه: "أنه لا يوجد فرق جوهري بين أسرى الحرب في أوروبا واسترقاق الأسرى في الجزائر، فالفرق في الشكل فقط، ففي الجزائر توضع الأغلال في أرجل الأسرى، أما في أوروبا، فبدل الأغلال يوضعون تحت الحراسة المشددة إلى نهاية الحرب، وبدل الفدية التي تطلبها الجزائر عن كل أسير، فإن الدول الأوروبية تطلب مبلغاً مالياً إضافياً تعويضاً عن المصاريف التي تحملتها في إعاشتهم والنفقة عليهم، كما تطلب مبلغاً مالياً تعويضاً عن أضرار الحرب التي تكبدتها، فحكومة الجزائر يمكنها أن تلزم الدول الضعيفة التي تكون في حاجة إلى إبرام صلح معها بدفع مبلغ مالي من أجل ذلك، ومبلغ إجمالي آخر لإطلاق سراح الأسرى"^(٨٦)، تلك الاستشارة شجعت الداي على مقارعة الشروط البريطانية والاستعداد للمعركة.

بعد تلك الحادثة عمل الداوي على إقامة الترتيبات الدفاعية وتزامن ذلك مع وصول أمراء السناجق وجنودهم إلى مدينة الجزائر، وعلى الفور باشروا باتخاذ مواقعهم القتالية، في حين حاول القنصل البريطاني ماك دونيل نصحه بالصلح مع الدول الأوروبية، إلا أن الداوي عمر أجابه بالرفض قائلاً: "الحكومات الصغيرة غدت تمنع القرصنة، ولكي نضمن إطعام أفراد الانكشارية ينبغي أن تستمر أعمال القرصنة"^(٨٧).

وجهت بريطانيا اللورد اكسموث بشن حملة بحرية ثانية على الجزائر بعد رفض الداوي المطالب التي قدمها في المرة الأولى، وعند عبوره مضيق جبل طارق انضمت إليه سفن هولندية، ليبلغ مجموع السفن (٣٦) سفينة مختلفة الأحجام^(٨٨)، فرست قبالة الجزائر في ٢٢ آب ١٨١٦، وأرسل اللورد اكسموث مركباً يحمل علم الهدنة (الراية البيضاء) ومبعوثين حاملين إنذاراً أخيراً، وفي الوقت الذي كان فيه الجزائريون يدرسون صيغة الإنذار، تحرك الأسطول بسرعة واتخذ وضعاً يسمح له بإطلاق النار، ومع عودة المبعوثون إلى السفينة برد سلبي على الإنذار، اكتشف الجزائريون الحيلة، وحدث أن وجه أمر للمدافع المنصوبة على الرصيف البحري بإطلاق النار، فأطلقت (٣) طلقات، فردت سفن الأسطول البريطاني الهولندي بوابل من النيران^(٨٩).

بدأت المعركة في الساعة الثالثة والنصف بعد الظهر يوم ٢٨ آب من العام نفسه، واستمرت لمدة (١١) ساعة، أسفرت المعركة عن خسائر فادحة في صفوف القوات الجزائرية المدافعة عن الميناء بلغت نحو (٥٠٠) جندي، وقتل نحو (٧٠) من السكان المدنيين الذي حضروا للمشاهدة، وتحطمت عدة تحصينات، وأضرمت النار في البواخر الجزائرية الراسية في الميناء، فيما بلغت الخسائر البشرية بين صفوف القوة المهاجمة نحو (٨٦٣) بين قتيل وجريح، كان نصيب الهولنديين (١٣) بحاراً لقوا مصرعهم وجرح (٣٢) منهم، في حين بلغت خسائر البريطانيين نحو (١٢٨) قتيل و(٦٩٠) جريح^(٩٠).

استعمل البريطانيون الحيلة منذ اللحظة الأولى، برفعهم العلم الأبيض على سفينة المفاوضات، وبدأوا يقتربون من المدينة، وبتلك الوسيلة تمكنوا من تدمير ساحبات المدافع الراسية في الميناء، وتمكنوا من إخفاء نفاد ذخيرتهم عن الجزائريين الذين انشغلوا بهزيمتهم، لأن موقفهم الحربي كان أقوى بكثير من موقف الجزائريين^(٩١)، وعلى الرغم من ذلك، شهد اللورد اكسموث بحق الجزائريين قائلاً: "لم أر في حياتي أعداء يحاربون بإيمان وثبات وجأش كهؤلاء"^(٩٢).

أرغم الداوي على قبول شروط الهدنة بسبب الهزيمة التي تعرض لها، فضلاً عن الفرع الذي أصاب السكان نتيجة القصف الكثيف على الميناء لذلك تم التوقيع على الاتفاقية في ٣١ آب ١٨١٦ بحسب الشروط الآتية^(٩٣):-

١. وضع حدّ لاسترقاق النصارى، ويتم إطلاق سراح الأسرى البالغ عددهم نحو (١٥٠٠).

٢. تلغى الهدايا المقدمة من القناصل إلى الداوي، لأن تلك العادة غير متبعة لدى الغرب.

٣. تعويضاً عن الخسائر التي لحقت ببريطانيا ورعايا الدول التابعة لها، تدفع الجزائر ما قيمته نحو (٣٦٠) ألف ريال.

٤. يتم الصلح مع هولندا أو توابعها بالشروط نفسها على الرغم من احتفاظ الجزائر بحق عقد المعاهدات مع من تشاء من الدول الأوروبية.

٥. إعادة المبالغ المالية التي دفعت له في الحملة السابقة لأفنداء الأسرى. لم تتضمن الشروط وضع حدّ للقرصنة على الرغم من أنها كانت إحدى أهم مقررات مؤتمر فيينا الذي تعهدت بريطانيا بتنفيذه خدمةً لمصالحها التجارية، إذ إنهم لم يهتموا قط بمكافحة القرصنة البحرية، لأنها كانت تعرقل تجارة الدول الأوروبية، ولاسيما فرنسا^(٩٤).

طلب اللورد اكسموث برسالة ثانية بعثها إلى الداوي عمر في ٢٨ آب إطلاق سراح القنصل البريطاني والضباط والجنود الذين اعتقلوا في وقت سابق بمدينة

عناية، وإرسالهم في مركب تابع للأسطول البريطاني، فضلاً عن جميع العبيد النصارى المتواجدين في الجزائر^(٩٥).

لم يكن هدف الحملة البريطانية العاشرة احتلال أي جزء من الجزائر على الرغم من انهيار القوات المدافعة عنها، ودخول المدينة في فوضى عارمة بعد موجة القصف الكثيف عليها، إلا أنَّ الهدف الرئيس للحملة كان معاقبة داي الجزائر، لأن تكاليف الحملة كانت باهظة^(٩٦).

أرسل الداي عمر برقية أخرى إلى السلطان العثماني محمود الثاني أبلغه فيها بالحوادث التي وقعت مع البريطانيين جاء فيها: "... استعمل الانكليز الحيلة برفعهم علماً أبيضاً، كما ووجهوا إلينا رسالة طالبين منا الرد عليهم خلال ظرف ساعة واحدة، وعندما لم يستلموا أي ردٍّ فقد دخلوا الميناء مجابهين قلاعنا وبواخرنا... أحرقت خلالها كل بواخرنا وسفن تجارتنا، ولم نر دقيقة راحة، لقد استشهد كثير من الواجهاء الشجعان دفاعاً عن دينهم وسلطانهم... أن عدد موتى الكفار كان أربع مرات عدد المسلمين، فضلاً عن أن عدد الجرحى كان مرتفعاً... ومن الخسائر التي لحقت باواجهاءكم عدم أخذ فدية الأسرى التي بلغت مليونين من الريالات الفرنسية"^(٩٧).

يتضح مما سبق، أنَّ الداي عمر قد استنفذ الخطط كافة لإبعاد الجزائر عن القوات المتحالفة، ودفع الضرر بعقد المعاهدة المذلة التي أفقدت الجزائر هيبتها الحقيقية كدولة كبرى وأرجعتها إلى الوراء بأعوام عديدة، وكان وقعها سيئاً ونتائجها خطيرة على الجزائر.

الخاتمة والاستنتاجات

توصل البحث إلى عددٍ من الاستنتاجات المهمة التي أسهمت في تعميق هوة الخلافات البريطانية الجزائرية طوال قرنين من الزمان، وهي:-

١. عملت الجزائر على الانتقال الطبيعي من الدفاع عن حصونها وموانئها ضد قراصنة الدول الأوروبية إلى مرحلة الهجوم بمطاردة أولئك القراصنة إلى

شواطئ دولهم وتحذيرهم من الدخول إلى البحر المتوسط والاحتكاك بالبحرية الجزائرية.

٢. كانت الجزائر أقوى دول المغرب العربي، بسبب كبر مساحتها وطول سواحلها المطلة على البحر المتوسط، ووفرة تجارتها ورواجها مع الخارج بمديات واسعة، الأمر الذي جعلها تحتل الصدارة على سائر نيابات المغرب الأخرى، باعتراف الدول الأوروبية لها بتلك المكانة وبدليل دفع الضرائب والهدايا، وإبرام المعاهدات لسلامة تجارتها ونيل رضاها.
٣. امتازت سياسة الحكام الجزائريين بالتشدد والعصبية والتهور في اتخاذ القرارات الصائبة في أحيان عديدة، وذلك السبب أفقدها ميزة التعامل الدبلوماسي مع الدول الأوروبية وغيرها.
٤. ظهور الدول الحديثة في أوربا ورغبتها في التوسع الاستعماري خارج القارة، جعلها تستنفد كل طاقاتها لاقتناص أية فرص للنيل من الجزائر في بداية القرن التاسع عشر بعد أن أنهكتها الحروب البحرية والصراعات الأوروبية.
٥. أدى التنافس الأوربي على البحر المتوسط إلى الإضرار بمكانة وهيبة الجزائر، إذ أدخلها في حلقة من الصراعات والمؤامرات، وعزز مؤتمر فيينا ذلك بتحالفات جديدة جاءت لإنهاء سيطرة الجزائريين على البحر المتوسط، وتحييد التجارة الجزائرية وهيمنتها، وبسط النفوذ الأوربي الجديد.
٦. كرس مؤتمر فيينا جهود الحاضرين، ليرمي بكل ثقله الممزوج بالحقد الديني والسياسي الموروثة عن الحروب الصليبية ضد الشعوب الإسلامية عامة، وليبيدي الرغبة في الانتقام منها على أرض المغرب العربي، للهيمنة على مقدرات تلك البلدان ونهب خيراتها.
٧. لم تدافع الدولة العثمانية عن الجزائر، بل تركتها وحيدة لتلاقي مصيرها، وذلك بسبب استقلالها شبه التام عن السلطان العثماني، وعدم احترامها للقرارات التي كانت تصدر وتلزم الايالات العثمانية بالعمل فيها.

٨. تركت بريطانيا مسألة إنهاء القرصنة ولم تعالجها أو تضع لها حداً نهائياً على الرغم من كونها السبب الرئيس لتوجه الحملة، وذلك لإبقاء الذرائع مفتوحة أمامها مستقبلاً للقيام بأية أمور تجري في حساباتها.
الملحق رقم (١)^(٩٨)

جدول يبين أسماء أهم السفن البريطانية والهولندية وعدد مدافعها التي شاركت في الحملة على مدينة الجزائر عام ١٨١٦.

جامعة تكريت



الأسطول الهولندي	الأسطول الانكليزي
اسم المركب	اسم المركب
عدد مدافعه	عدد مدافعه
٤٠	١٠٠
Lemelanpus لوملنبيس	الملكة شارلوت Charlotte
٤٠	٩٨
La Fridirica لافريديريكا	لانبرونابل Limprenable
٣٦	٧٤
Le لودكراد Dragaraad	لوسيارب Superbe
٤٠	٧٤
La Diane لاديان	لومندن Le Menden
٤٤	٧٤
Lamstel لامستال	لالبيون LAlbin
٢٤	٥٠
Landracht لاندراخت	لولياندر Le Leandre
	٤٠
	لوسوفرن Le Severn
	٤٠
	لوكلاسكون Le Glascon
	٣٦
	لوكرتيك Le Cranique
	٣٦
	لوهربر Le Hebre

الهوامش

- (١) أسس العرب مدينة الجزائر عام ٩٣٥م وأسموها الفضة، بسبب البريق الذي كان يشع من مبانيها، أما تسميتها القديمة فكانت إيكوسيم "Ikosim"، وهي تسمية فينيقية، وسميت بالمغرب الأوسط في العهود اللاحقة، حتى أطلق عليها اسم الجزائر في بداية العهد العثماني عام ١٥١٩، وقد شهدت ازدهاراً وعمراناً كبيرين، وتوسعت في عهد الدولة العثمانية في القرن السادس عشر الميلادي. ينظر: أحمد توفيق المدني، جغرافية القطر الجزائري، مطبعة الشريف، الجزائر، ١٩٤٨، ص ٤؛ علي عبد القادر حليمي، مدينة الجزائر نشأتها وتطورها قبل ١٨٣٠م دراسة في جغرافية المدن، المطبعة العربية لدار الفكر الإسلامي، الجزائر، ١٩٧٢، ص ١٩٣؛ عبد الحكيم العفيفي، ١٠٠٠ مدينة إسلامية، أوراق شرقية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ٢٠٠٠، ص ١٨٨.
- (٢) سيمون بفايفر، مذكرات أو لمحة تاريخية عن الجزائر، تقديم وتعريب: أبو العيد دودو، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ١٩٧٤، ص ١٣؛ وليام شالر، مذكرات قنصل أمريكا في الجزائر ١٨١٦-١٨٢٤، تعريب وتعليق: إسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ١٩٨٢، ص ٧٣.
- (٣) وليام شالر، المصدر السابق، ص ٧٣-٧٤.
- (٤) الإخوة عروج وخير الدين: ولدا في جزيرة مدلي (Midili) في البحر المتوسط من أم مسيحية وأب كان جندياً انكشارياً في الجيش العثماني، ولد عروج عام ١٤٤٦م، أما خير الدين فولد عام ١٤٦٦م، وهناك اختلاف بشأن أصلهما الحقيقي، تنقل الإخوة بين مصر وبلاد الشام واستانبول وبفعل براعتهم العسكرية تمكننا من تأسيس أسطول بحري قوي تمكننا عن طريقه من مهاجمة المستعمرات الأسبانية في الشمال الإفريقي ودمرا الكثير منها وأصبحت لهم شهرة واسعة حين

قاما بتقديم المساعدات للمسلمين الفارين من الأندلس ونقلوا الكثير منهم إلى السواحل الجزائرية والتونسية، وقد ترك الأخوان أثراً كبيراً في تاريخ البحرية العثمانية في البحر المتوسط. بسام العسلي، خير الدين بربروس والجهاد بالبحر ١٤٧٠-١٥٤٧، دار النفائس، بيروت، ١٩٨٠، ص ٢٧؛ للمزيد من التفاصيل ينظر: جاسم محمد حسن العدول، عروج ودوره في أحداث المغرب العربي وحوض البحر المتوسط الغربي، مجلة التربية والتعليم، جامعة الموصل، العدد ٢، ١٩٨٠، ص ١٩١-٢٠٤.

(٥) عبد الجليل التميمي، أول رسالة من أهالي مدينة الجزائر إلى السلطان سليم الأول ١٥١٩، المجلة التاريخية المغربية، مطبعة الاتحاد العام للشغل، تونس، العدد ٦، تموز ١٩٧٦، ص ١١٩-١٢٠.

(٦) فاضل بيات، الدولة العثمانية في المجال العربي (دراسة في الأوضاع الإدارية في ضوء الوثائق والمصادر العثمانية حصراً مطلع العهد العثماني - أواسط القرن التاسع عشر، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠٠٧، ص ٥٣٦.

(٧) أندري ريمون، المدن العربية الكبرى في العصر العثماني، ترجمة: لطيف فرج، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٩٩، ص ٥٦-٥٨.

(٨) القرصنة: ظهر المصطلح كإحدى نقاط التعصب الغربي ضد العرب والمسلمين، فحركة البرتغال والإسبان ضد الأراضي العربية الإسلامية يُسمونها (استرداد) أو استعادة، وحملاتهم ضد العرب والمسلمين يطلقون عليها (وقائية) ضد المسلمين، أما ردود الفعل الإسلامي الدفاعية والانتقامية فتدعى قرصنة. بسام العسلي، خير الدين بربروس، ص ٧٢-٨٢؛ نجم الدين عبد الستار صادق ليلاني، البحرية العثمانية في عهد السلطان سليمان القانوني ١٥٢٠-١٥٦٦م، رسالة ماجستير (غير منشورة)، جامعة تكريت، كلية التربية، ٢٠٠٩، ص ٦٢.

(٩) شكلت تجارة الأسرى النصارى مورداً مهماً للجزائر، فكل أسير له قيمة محددة بحسب مكانته، فالقابودان (قائد السفينة) تكون فديته (٢٥٠٠) قرش، ومساعداه وصانع السفينة والجراح (١٥٠٠) قرش، والبحار (١٠٠٠) قرش، أما الأسرى الألمان فتكون فديتهم أعلى، وذلك لمهارتهم في شؤون البحرية، ويتكفل الآباء الكنسيين بقضية تحرير الأسرى في كل عام. ناصر الدين سعيدي، رحلة العالم الألماني: ج. أو. هابنسترايت إلى الجزائر وتونس وطرابلس (١٧٣٢م)، دار الغرب الإسلامي، تونس، ٢٠٠٧، ص ٤٢.

(١٠) محمد الخداري، بلاد المغارب تحت الحكم العثماني نموذج الجزائر، مجلة كان التاريخية، الكويت، العدد ٢٢، السنة ٦، كانون الأول ٢٠١٣، ص ٣١.

(١١) يحيى بو عزيز، علاقات الجزائر مع دول وممالك أوروبا فيما بين القرن ومطلع القرن ١٩، مجلة الثقافة، العدد ٤٨، السنة ٨، الجزائر، ١٩٧٨، ص ١٧-١٨.

(١٢) مولود قاسم نايت بلقاسم، شخصية الجزائر الدولية وهيبتها العالمية قبل سنة ١٨٣٠، دار البعث، ط ٢، الجزائر، ٢٠٠٧، ج ١، ص ١٨٢؛ العيد مسعود سعيد، المجتمع الجزائري في العهد العثماني، رسالة ماجستير، (غير منشورة)، جامعة عين شمس، معهد البحوث والدراسات العربية، ١٩٧٥، ص ١٧٥.

(١٣) ياسر بن عبد العزيز قاري، دور الامتيازات الأجنبية في سقوط الدولة العثمانية دراسة تاريخية تحليلية، جامعة أم القرى، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، ٢٠٠١، ص ١٥٩.

(١٤) الملك هنري الثالث: ولد في ١٩ أيلول ١٥٥١، وهو الابن الثالث لملك فرنسا هنري الثاني وكاترين دي مدتش، وآخر ملوك أسرة فالو "Valois"، قاد الجيش الملكي الفرنسي في الحرب الدينية ضد البروتستانت الهيغونت التي اندلعت في عهد أخيه الملك شارل التاسع عام ١٥٦٢، انتخبه النبلاء البولنديون ملكاً على بولندا عام ١٥٧٣، تخلى عن عرش بولندا وأصبح ملكاً على فرنسا بعد وفاة

الملك شارل التاسع عام ١٥٧٤، تمكن الراهب الكاثوليكي جاك كليمان من طعن الملك وهو في معسكره في سانت كلود يوم ١ آب ١٥٨٩، ولعدم وجود وريث له كون الملك كان عقيماً، لذلك اتفق مع هنري نافارا وهو على فراش الموت، واشترط عليه أن يكون كاثوليكياً ليوصي إليه بوراثة العرش الفرنسي فوافق على ذلك، لينتقل العرش الفرنسي من أسرة فالو إلى أسرة آل بوربون توفي في ٢ آب ١٥٨٩.

R. J. Knecht, The French Wars Of Religion 1559-1598, U.S.A, 2014, P.26; Laszlo Solymar, Anatomy Of Assassinations: From Biblical Times to end Of Second Millennium, U.S.A- U.K, 2013,P.97.

(^{١٥}) نقلاً عن: إدريس الناصر رائسي، العلاقات العثمانية الأوربية في القرن السادس عشر، دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ٢٠٠٧، ص ١٦٠.

(^{١٦}) الامتيازات الأجنبية: اصطلاحاً هي مجموعة من الحقوق والتسهيلات التي تمنحها الدولة العثمانية للدول الأوربية بناءً على اتفاق أو معاهدة مبرمة، واشتهرت تلك المجموعة بـ "Las Capitulations" بالفرنسية، أما في المصادر اللاتينية فقد عرفت بـ كابيتولوم "Capitulum"، وشملت الجوانب الاقتصادية والسياسية والدينية وتنظيم العلاقات بين الدولة العثمانية ودول أوروبا، وهناك امتيازات فردية أو متبادلة أو فردية إجبارية. وليد العريض، الامتيازات في الدولة العثمانية وأثارها، مجلة دراسات، الأردن، العدد ١، السنة ٣٤، ١٩٩٧م، ص ١٤٥-١٥٤؛ معد صابر رجب، قراءة جديدة في الأسباب الحقيقية لضعف الدولة العثمانية من خلال الامتيازات الفرنسية والتوجه إلى

المشرق العربي ١٥٢٠-١٧٩٨، مجلة جامعة تكريت للعلوم، مجلد ٢٠، العدد ٣، آذار ٢٠١٣، ص ١٩٢.

(١٧) إدريس الناصر رئيسي، المصدر السابق، ص ١٦٠.

(١٨) للمزيد من التفاصيل ينظر: ياسر بن عبد العزيز قاري، المصدر السابق، ص ١٥٩-١٦٩.

(١٩) المصدر نفسه، ص ٢٧٧.

(٢٠) محمد خير فارس، تاريخ الجزائر الحديث، من الفتح العثماني إلى الاحتلال الفرنسي، جامعة دمشق، دمشق، ١٩٦٩، ص ١٤٢؛ مولود قاسم نايت بلقاسم، المصدر السابق، ج ١، ص ١٨٣.

(٢١) مالطا: مجموعة من جزر البحر المتوسط، تقع جنوب صقلية، استولى عليها نابليون عام ١٧٩٨، ضمت لبريطانيا عام ١٨١٤، وتعدّ أهم قاعدة بحرية بريطانية في البحر المتوسط. نجم الدين عبد الستار صادق، المصدر السابق، ص ١٠٣.

(٢٢) محمد الخداري، المصدر السابق، ص ٣١.

(٢٣) يحيى بو عزيز، الموجز في تاريخ الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ٢٠٠٧، ص ١٤٦.

(٢٤) المصدر نفسه، ص ١٤٦.

(٢٥) للمزيد من التفاصيل عن تلك الحملات. ينظر: مولود قاسم نايت بلقاسم، المصدر السابق، ج ١، ص ١٩٦-٢١٠.

(٢٦) مبارك بن محمد الهلالي الميلي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، مكتبة النهضة الجزائرية، الجزائر، ١٩٦٤، ج ٣، ص ١٧٧.

(٢٧) بك: وتلفظ أحياناً بيك: كلمة تركية قديمة أصلها فارسي وتعني حكيم أو مقدس أو رئيس اتسع نطاق استعمالها ليشمل الأمراء والسناجق في العهد العثماني

ممن هم دون مرتبة الباشا، وأضيف اللقب إلى رتبة حامله فأطلق ببيكر بك، في العهد العثماني بعد أن منحه السلطان لحاملي لقب باشا والعسكريين الحاصلين على رتبة القائمقام. مصطفى عبد الكريم الخطيب، معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٦، ص ٨٣.

(^{٢٨}) توجت تلك الرسالة بحادثة طرد مبعوث السلطان العثماني المدعو علي شاوش عام ١٧١١، ومنعه من النزول في الجزائر، وأقر الباب العالي ذلك، ولم يعد دايات الجزائر ملزمين إزاء الدولة العثمانية إلا بالخطبة وضرب السكة باسم السلطان، مقابل تمتعهم بالألقاب الشرفية التي يخول لحاملها الحصول على الأوسمة والمنزلة، مع استمرار الدايات بإرسال الهدايا كل عام إلى السلطان العثماني، اعترافاً بأحقية تمثيل المسلمين، وصار الأخير يصادق على تولية الداي كلما تطلب ذلك. ناصر الدين سعيدوني، موظفوا الدولة الجزائرية في القرن التاسع عشر، منشورات وزارة الثقافة والسياحة، الجزائر، ١٩٨٧، ص ١٠-١١؛ عبد الكريم غلاب، قراءة جديدة في تاريخ المغرب العربي عصر الإمبراطورية العهد التركي في تونس والجزائر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ٢٠٠٥، ج ٢، ص ٣٤٤.

(^{٢٩}) وليم سبنسر، الجزائر في عهد رياح البحر، تعريب وتقديم عبد القادر زيادية، دار القصة للنشر، الجزائر، ٢٠٠٧، ص ١٨٠.

(^{٣٠}) حفيظة خشمون، مهام مفندي الأسرى والتزاماتهم الاجتماعية في مدينة الجزائر خلال الفترة العثمانية، رسالة ماجستير (غير منشورة)، الجزائر، جامعة منتوري قسنطينة، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، ٢٠٠٧، ص ٢٣.

(^{٣١}) سميت مملكة بريطانيا العظمى "Great Britain" بعد اتحاد العرش والبرلمانات (إنجلترا واسكتلندا وويلز) في ١ تموز ١٧٠٧، سميت المملكة

المتحدة لبريطانيا العظمى وأيرلندا في ١ كانون الثاني ١٨٠١، وقبل ذلك كانت تسمى مملكة إنجلترا، لذلك سيتم استعمال تسمية بريطانيا بعد عام ١٧٠٧.

Swillimm Francis. History Of the British Empie .London, 1896.P.254-359; Eugene Lawrence, The Days of Queen Anne, Chicago 1905, PP.26-29.

(^{٣٢}) جون ب. وولف، الجزائر وأوروبا ١٥٠٠-١٨٣٠، ترجمة وتعليق: أبو القاسم سعدالله، (د.م)، الجزائر، ١٩٨٦، ص ٣٨٠.

(^{٣٣}) سفيان صغيري، العلاقات الجزائرية العثمانية خلال عهد الدايات في الجزائر (١٦٧١-١٨٣٠)، رسالة ماجستير (غير منشورة)، الجزائر، جامعة الحاج لخضر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية، ٢٠١٢، ص ١٢٤.

(^{٣٤}) رياس البحر: وهم المقاتلون الذين ينجحون في أداء الاختبار الذي يعدّ من مجموعة من رجال البحر ذوي الخبرة والحنكة في فنون الملاحة، ويكون الشخص المتطوع في أغلب الأحيان ممن عمل سابقاً في مجال البحر وركوب السفن كي يمنح بعد نجاحه لقب (رئيس) ليقا تل العدو في البحر بعد توليه قيادة سفينة أو مركب خاص به أو قائد. ينظر: وليم سبنسر المصدر السابق، ص ٧٤-٧٥ .

(^{٣٥}) رأفت غنيمي الشيخ، التاريخ المعاصر للأمة العربية الإسلامية ١٤١٢-١٩٩٢، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٩٩، ص ٨٧.

(^{٣٦}) الدا ي محمد عثمان: هو محمد عثمان القرمان ي نسبة إلى قرية قرمان التي ولد فيها وتقع جنوب الأناضول، عمل في الأوجاق في سن مبكرة، واكتسب خبرة كبيرة، تولى الحكم بوصية سلفه الدا ي علي بوصبع، قام بفرض ضرائب زائدة على السفن الأوربية، وحدثت في عهده خلافات كبيرة مع إنجلترا، ولمرضه

المزمن وكبر سنه سلم الحكم لابنه حسن بك، توفي عام ١٧٩١. سفيان صغيري المصدر السابق، ص ١٢٥-١٢٦.

(٣٧) نقلاً عن: مولود قاسم نايت بلقاسم، المصدر السابق، ج ٢، ص ٢٢٨.

(٣٨) الداوي حسن: تسلم الحكم بعد وفاة والده عام ١٧٩١، وكان حليماً يتمتع بطبع حسن، ذو كفاءة كبيرة وفطنة في تسيير شؤون الإيالة، ألغى عقوبة الإعدام، وقام بتحسين وضعيّة الأسرى النصارى، قام بمساعدة فرنسا بإقراضها نصف مليون فرنك بدون فائدة، تمكن من تحرير وهران من قبضة الأسبان عام ١٧٩٢، توفي في ١٤ آيار ١٧٩٨. سفيان صغيري المصدر السابق، ص ١٢٦-١٢٧.

(٣٩) نقلاً عن: مولود قاسم نايت بلقاسم، المصدر السابق، ج ١، ص ١٨٧.

(٤٠) جمال فنان، العلاقات الفرنسية- الجزائرية ١٧٩٠-١٨٣٠، منشورات متحف المجاهد، الجزائر، ١٩٩٧، ص ١٧١.

(٤١) عبد الكريم غلاب، المصدر السابق، ج ٢، ص ٣٧٣؛ جون ب. وولف، المصدر السابق، ص ٤٤١.

(٤٢) الطرف الأغر: يقع إلى الشمال الغربي من مضيق جبل طارق، اشتهر بالمعركة التي وقعت قريباً منه وانتصر فيها الأميرال البريطاني نلسون على الأسطول الفرنسي الأسباني عام ١٨٠٥. بسام العسلي، المقاومة الجزائرية للاستعمار الفرنسي ١٨٣٠-١٨٣٨، دار النفائس، بيروت، ١٩٨٠، ص ٥٠؛ آلان بالمر، موسوعة التاريخ الحديث ١٤٧٨٩-١٩٤٥، ترجمة: سوسن فيصل السامر، دار المأمون للترجمة والنشر، بغداد، ١٩٩٢، ص ٣٣٩.

(٤٣) يحيى بو عزيز، الموجز في تاريخ الجزائر، ص ١٦٧.

(٤٤) وليم سبنسر، المصدر السابق، ص ١٨٨.

(٤٥) وليام شالر، المصدر السابق، ص ١٣٧.

(٤٦) الداوي الحاج علي: عرف عن الداوي قسوته الشديدة في الحكم، حسن علاقته بالدولة العثمانية، فرض على تونس دفع الضرائب للجزائر بعد حروب ونزاعات، وفي عهده أعلنت الجزائر الحرب على الولايات المتحدة الأمريكية، توفي خنقاً في ٢٢ آذار ١٨١٥. سفيان صغيري، المصدر السابق، ص ١٣٢-١٣٤.

(٤٧) المصدر نفسه، ص ١٣٨.

(٤٨) الملك جورج الثالث: أكبر أبناء الأمير فريدريك أمير ويلز، خلف جده جورج الثاني اعتلى العرش البريطاني عام ١٧٦٠، حظي بشعبية كبيرة بفضل ما عرف به من تقوى، دخل بنوبة من الكآبة وحالة من الجنون منذ عام ١٧٦٥، دخل في نوبة عصبية بين عامي ١٧٨٨-١٧٨٩، تعرض لانهب عصبية في عام ١٨١٠، واستمر على ذلك الحال حتى وفاته في قصر وندسور في كانون الثاني ١٨٢٠. آلان بالمر، المصدر السابق، ص ٣٢٣-٣٢٤.

(٤٩) مولود قاسم نايت بلقاسم، المصدر السابق، ج ١، ص ١٨٨؛ يحيى بو عزيز، الموجز في تاريخ الجزائر، ص ١٥٢.

(٥٠) اندلعت الحرب في ١٨ حزيران ١٨١٢، نتيجة تأزم العلاقات البريطانية الأمريكية بعد استياء الأخيرة على تصرفات البحرية الملكية البريطانية الهادفة للتأثير على القوة البحرية الأمريكية، وفرض الحصار على موانئها، فضلاً عن وضع القرارات قيد التنفيذ، وتشجيع بريطانيا غارات الهنود الحمر ضد المستوطنات الأمريكية، هاجت القوات الأمريكية كندا من عدة محاور، فيما أرسلت بريطانيا (٤) آلاف جندي احتلوا واشنطن في ٢٤-٢٥ آب ١٨١٤، وحدثت سلسلة من المناوشات البحرية، انتهت الحرب بمعاهدة غنت في بلجيكا. آلان بالمر، المصدر السابق، ص ٥٢-٥٣.

(^{٥١}) معاهدة غنت: عقدت في ٢٤ كانون الأول ١٨١٤ في مدينة غنت البلجيكية، وصادق عليها الكونغرس في ١١ شباط ١٨١٥، وأصبحت سارية المفعول من وقتها، اتفق الطرفان على حلّ المنازعات بطرق سلمية، مع بقاء الأوضاع التي كانت سائدة قبل حرب عام ١٨١٢، ولم تتمكن المعاهدة من تسوية مشكلة مناطق الصيد ومبالغ الرقيق الذين أسروا أثناء الحرب والنزاعات بشأن الحدود الشمالية والغربية للولايات المتحدة، وقد سويت في مباحثات لاحقة.

Theodore Roosevelt. The naval Operations Of the War between great Britain and the United States 1812-1815. Sampson Low. London, 1901, PP.284-285.

(^{٥٢}) جون ب. وولف، المصدر السابق، ص ٤٤٤.

(^{٥٣}) جمال فنان، المصدر السابق، ص ١٧٠.

(^{٥٤}) مؤتمر فيينا: مجلس دولي انعقد في ١٣ أيلول ١٨١٤ حتى ٩ حزيران ١٨١٥ تقرر فيه تسوية الأوضاع في أوروبا بعد حروب نابليون، واتخذت فيه الدول الأربع الرئيسة (النمسا، وبريطانيا وروسيا وبروسيا) معظم قرارات المؤتمر، تم استحداث ثلاثة أقاليم جديدة هي: (بلجيكا وهولندا ولوكسمبورغ)، ومملكتان جديدتان، هما: فينيسيا وبولندا، وأدان المؤتمر رسمياً تجارة الرق، وأوصى بزيادة الحقوق لليهود، وأنشأ نظام الدبلوماسية الدولية، وطرحت: مسألة تحرير الأسرى الموجودين بالجزائر وبقية إيلات المغرب العربي. زيدان حسان حاوي الشويلي، مؤتمر فيينا ١٨١٤-١٨١٥، رسالة ماجستير (غير منشورة)، جامعة بغداد، كلية التربية - ابن رشد، ٢٠٠٤؛ آلان بالمر، المصدر السابق، ج ٢، ص ٣٧١-٣٧٣.

(^{٥٥}) عملت العصور الحديثة على تحرير الإنسان الأوربي من الرق، إلا أنها احتفظت بنظام الرق للعناصر غير الأوربية (الأفريقية بشكل خاص)، وكان

الهدف منها التزود بالأيدي العاملة التي تتحمل المناخ الاستوائي أو المداري، وبقيت أوروبا تعتمد على الرقيق بعد أن اخترعت الآلات، فوفقت ضد تلك التجارة بعد أن كانت تشجعها نتيجة لتغير الحاجات وظهور الثورة الصناعية، إذ شكلت أول جمعية في بريطانيا لتحرير الرقيق عام ١٧٨٣، وساندتها جماعة الكويكرز في الولايات المتحدة الأمريكية، وتطورت الفكرة إلى إصدار مجلس العموم البريطاني قراراً في عام ١٨٠٦ حرم فيه تجارة الرقيق على الأراضي البريطانية، وحصلت موافقة مجلس اللوردات على ذلك القرار بعد عام واحد، وكذلك صدر قانون حرم نقل الرقيق على السفن البريطانية عام ١٨١١، وانتهت تلك التجارة نهائياً في بريطانيا عام ١٨١٤، ومن ثم كرست بريطانيا جهودها لوقف التجارة العالمية للرقيق وضمنتها كأحد أهم المواد في مؤتمر فيينا. للمزيد من التفاصيل ينظر: جلال يحيى، تاريخ افريقية الحديث والمعاصر، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، ١٩٩٩، ص ١٩٧-١٩٩؛ فيصل محمد موسي، تاريخ أفريقيا الحديث والمعاصر، منشورات الجامعة المفتوحة، بنغازي، ١٩٩٧، ص ٨٧-٩٠.

(^{٥٦}) صلاح العقاد، المغرب العربي في التاريخ الحديث والمعاصر (الجزائر، تونس، المغرب الأقصى)، مصر الجديدة، ١٩٩٣، ص ٧٣-٧٤.

(^{٥٧}) نقلاً عن: أرزقي شويثام، نهاية الحكم العثماني في الجزائر وعوامل انهياره (١٨٠٠-١٨٣٠)، دار الكتاب العربي، الجزائر، ٢٠٠١، ص ١٤٨.

(^{٥٨}) يحيى بو عزيز، الموجز في تاريخ الجزائر، ص ١٦٨؛ محمد خير فارس، المصدر السابق، ص ١٤٣.

(^{٥٩}) بوليناك: هو أحد المهاجرين في عهد الثورة الفرنسية، اشترك في مؤامرة (كادودال) لاغتيال نابليون، وحكم عليه بالإعدام شنقاً، لكن زوجة نابليون جوزفين توسطت له وتمكنت من تحويل الحكم إلى السجن مدى الحياة، ولما

عاد ال بوربون إلى الحكم أخرجوه ورفعوه على الأكتاف لأنه ناصر الملكية، وهو من المقربين للملك شارل العاشر، وقد عينه على رأس الوزارة، وأصدر أشد القوانين المتطرفة والرجعية وحاول تنفيذها، وناصر إرسال حملة الجزائر عام ١٨٣٠م للحصول على نصر عسكري لدعم مكانته ومكانة الملكية. آمال السبكي، أوروبا في القرن التاسع عشر فرنسا في مئة عام، عالم المعرفة، جده، ١٩٨٥، ص ٢٤٥.

(٦٠) محمد خير فارس، المصدر السابق، ص ١٤٣-١٤٤.

(٦١) كاستلري: ولد روبرت ستيوات كاستلري في اولستر بأيرلندا ١٨ حزيران ١٧٦٩، درس في الثانوية الملكية بايرلندا وتخرج فيها عام ١٧٨٥، ثم انتقل إلى كلية سانت جونز في جامعة كامبردج، وهو من طبقة راقية كان والده حاصل على لقب باروان وآيرل وماركيز، وبفضل علاقات كاستلري الابن حصل على لقب فيكونت وهي درجة رابعة من النبالة، دخل عالم السياسة مبكراً في عام ١٧٩٠ بدخوله مجلس العموم الايرلندي، انضم عام ١٧٩٥ إلى الحزب التوري، أصبح السكرتير الرئيس لايرلندا، وعين وزيراً للحرب والمستعمرات عام ١٨٠٥، تولى منصب وزير الخارجية وزعامة مجلس العموم في حكومة ليفربول عام ١٨١٢، انتحر في مكتبة يوم ١٢ آب ١٨٢٢. نرجس كريم خضير جدران الخفاجي، دور كاستلري السياسي في أوروبا ١٨١٢-١٨٢٢، رسالة ماجستير (غير منشورة)، جامعة ذي قار، كلية التربية، ٢٠١٠.

(٦٢) صلاح العقاد، المصدر السابق، ص ٧٤.

(٦٣) الأوجاق: بمعنى الموقد، أطلقت في اللغة التركية على البيت ثم على الجماعة التي تلتقي في مكان واحد، ثم على طائفة من طوائف أرباب الحرف، ثم أطلقت في العهد العثماني على صنف من أصناف الجند، وعلى كل الهيئات

المختلفة من القبول إن يقال: أوجاق الانكشارية أوجاق الغرب، أوجاق التنفكجية، والالوجاقي اصطلاحاً هو الجندي أو العسكري. شوكت باموك، التاريخ المالي للدولة العثمانية، تعريب: عبد اللطيف الحارس، دار المدار الإسلامي، بيروت، ٢٠٠٥، ص ٩١؛ محمود رثيف أفندي، التنظيمات الجديدة في الدولة العثمانية، تعريب: خالد زيادة، مطبعة جروس_ برس، لبنان، ١٩٨٥، ص ٣٩-٤٠؛ نجم الدين عبد الستار صادق ليلاني، المصدر السابق، ص ١١.

(٦٤) عزيز سامح التر، الأتراك العثمانيون في أفريقيا الشمالية، ترجمة: محمود علي عامر، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٨٩، ص ٦٠٦.

(٦٥) جاءت معاهدة غنت لتعطي المجال الحيوي للولايات المتحدة الأمريكية ولتتحرك نحو الدول التي تمارس القرصنة البحرية، إذ دخل أسطول صغير مكون من (٣) سفن صغيرة إلى البحر المتوسط، واشتبكت مع السفن الجزائرية، وكان لها الانتصار الكبير، إذ قتل عدد كبير من البحارة الجزائريين وأُسر نحو (٥٠٠) بحاراً، ووصل الأسطول الأمريكي إلى الجزائر ليعلن نتيجة المعركة، وليجري عقد معاهدة جديدة بين الجانبين، تضمن الحرية لتجارة الولايات المتحدة الأمريكية من دون دفع الإتاوة. جون . ب. وولف، المصدر السابق، ص ٤١٩-٤٢٠؛ سلوى سعد الغالبي، العلاقات العثمانية الأمريكية ١٨٣٠-١٩١٨، مكتبة مدبولي، القاهرة، ٢٠٠٢، ص ٣٣-٣٤.

(٦٦) الرئيس حميدو: هو بن علي، بربري الأصل، استوطنت أسرته مدينة الجزائر، بدأ حياته خياطاً، وهو في سن العاشرة، ثم حول اهتمامه إلى العمل في البحار، وجذبتة حياة الرياس البحريين، فانخرط في قوات باي وهران، واسند إليه الباي قيادة مركب من نوع شبك، ثم عينه قائداً على مراكبه البحرية، تحصل على مركب ب (٤٤) مدفعاً، نال شهرة واسعة حتى استشهد في معركة

بحرية ضد الأمريكان عام ١٨١٥. سارة العيدودي، التنظيم العسكري العثماني في الجزائر ١٥١٨-١٨٣٠، رسالة ماجستير (غير منشورة)، الجزائر، جامعة تبسة، معهد العلوم الإنسانية والاجتماعية، ٢٠٠٩، ص ٢٨.

(٦٧) Tome Premier, Lafrique Septentrionale (Berberie), Depuis Les Temps Les Plus Recul, Jusqu Ala Conquete Françoise (1830), Rue Bonaparte, 28, Paris, 1888, PP.490-491.

(٦٨) جلال يحيى، المصدر السابق، ص ٢٠٤؛ شوقي الجمل، عبدالله عبد الرزاق، تاريخ أوربا، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، القاهرة، ٢٠٠٠، ص ١٦٩.

(٦٩) الداوي عمر بن محمد: جندي انكشاري ولد عام ١٧٨٠م، جاء إلى الجزائر عام ١٨١٠م، أصبح أحد كبار ضباط الانكشارية في الايالة، تولى منصب الداوي عام ١٨١٥م، قتل في أثر ثورة الانكشارية عليه بسبب امتناعه عن دفع رواتبهم عام ١٨١٧م. للمزيد من التفاصيل ينظر: مبارك بن محمد الهلالي الميلي، المصدر السابق، ص ٢١٠-٢١٣.

(٧٠) وكيل الحرج: موظف سامي يراقب النشاط البحري وأعمال الترسانة البحرية من تهيئة عتاد الحرب وتوزيع الغنائم، ويمتد نشاطه في بعض الأحيان ليشمل العلاقات الخارجية والدولية، ولتعطى له صلاحيات وزير البحرية والخارجية في آن واحد، وعلى الرغم من ذلك فإن نفوذه بقي محدوداً، والسبب في ذلك تقهقر الجهد البحري، ومعاداة الأوجاق والانكشارية له كونه من المنافسين لهم في حكم البلاد. ناصر الدين سعيدوني، موظفو الايالة الجزائرية في أوائل القرن التاسع عشر صلاحياتهم الإدارية مهامهم الاقتصادية والاجتماعية، مجلة المؤرخ العربي، العدد ٣١، السنة ١٣، بغداد، ١٩٨٧، ص ١٨٨.

- (٧١) علي خلاصي، قصبة مدينة الجزائر، دار الحضارة، الجزائر، ٢٠٠٧، ص ٢٠.
- (٧٢) ميلاد أ. المقرحي، تاريخ أوربا الحديث ١٤٥٣-١٨٤٨، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي، ١٩٩٦، ص ٣٥١-٣٥٢.
- (٧٣) نرجس كريم خضير جدران الخفاجي، المصدر السابق، ص ١٥٧.
- (٧٤) الجزر الأيونية: عددها (٧) جزر تقع على الساحل اليوناني الغربي، تبلغ مساحتها (٩٦٣) ميلاً مربعاً، استولت عليها فرنسا في تشرين الأول ١٧٩٧ على وفق معاهدة كامبوفورميو التي عقدت بين فرنسا والنمسا. هاشم صالح التكريتي، الصراع الروسي- الفرنسي في البلقان مطلع القرن التاسع عشر، مجلة المؤرخ العربي، اتحاد المؤرخين العرب، العدد ١٤، بغداد، ١٩٨٩، ص ٦٨.
- (٧٥) أرجمنت گوران، السياسة العثمانية تجاه الاحتلال الفرنسي للجزائر، ترجمة: عبد الجليل التميمي، منشورات الجامعة التونسية، تونس، ١٩٧٠، ص ٢٩؛ يحيى بو عزيز، الموجز في تاريخ الجزائر، ص ١٧٠.
- (٧٦) اكسموث: ولد في دوفر عام ١٧٥٧، أميرال بريطاني تولى قيادة البحرية في الهند عام ١٨٠٣، قاد الأسطول البريطاني للهجوم على الجزائر ودمر أسطولها عام ١٨١٦، توفي عام ١٨٣٣. بسام العسلي، المقاومة الجزائرية، ص ٥٣.
- (٧٧) مبارك بن محمد الهاللي الميلي، المصدر السابق، ص ٢٦٢.
- (٧٨) قاليون: اسم أطلق على النوع الكبير من السفن الحربية في الأسطول العثماني التي تتحرك بالأسرعة، وأصل الكلمة من "Galion" الإيطالية ويتوافر فيها (٦٠-١٢٠) مدفعاً، ولها عدة أنواع، وقيل هي السفن التجارية، ويقال غليون مأخوذة من الفرنسية "Galion". سهيل صابان، المعجم الموسوعي

- للمصطلحات العثمانية التاريخية، مراجعة عبد الرزاق محمد حسن بركات، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، ٢٠٠٠، ص ١٧٥.
- (٧٩) عزيز سامح التر، المصدر السابق، ص ٦٠٦.
- (٨٠) وليام شالر، المصدر السابق، ص ١٥٠-١٥١؛ يحيى بو عزيز، الموجز في تاريخ الجزائر، ص ١٧٠.
- (٨١) جون ب. وولف، المصدر السابق، ص ٤٤٤-٤٤٥.
- (٨٢) وليام شالر، المصدر السابق، ص ١٥٣؛ عزيز سامح التر، المصدر السابق، ص ٦٠٧.
- (٨٣) للمزيد من التفاصيل ينظر الوثيقة رقم ٧، رسالة من الداوي عمر إلى السلطان العثماني محمود الثاني، عبد الجليل التميمي، بحوث ووثائق في التاريخ المغربي، تونس-الجزائر-ليبيا من ١٨١٦ إلى ١٨٧١، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٧٢، ص ٢٥٢-٢٥٣.
- (٨٤) رئاسة دائرة الأرشيف العثماني، الجزائر في الوثائق العثمانية، ترجمة: فاضل بيات وبشار محمد صالح الشريف، مطبعة سيستام اوفسات، أنقرة، ٢٠١٠، وثيقة رقم ١١٥، ص ١٢٤.
- (٨٥) الكونت بيير دوقال: ابن السيد دوقال الذي كان يعمل مترجماً بالسفارة الفرنسية في الدولة العثمانية، اكتسب من والده خبرة في المجال الدبلوماسي وعين سفيراً لبلاده في دول آسيا الصغرى، نائب قنصل في بغداد حتى عام ١٧٩١، إذ رقي إلى رتبة قنصل في بغداد حتى عام ١٧٩٤، إذ شطب اسمه من قائمة القناصل حتى عودة الملكية إلى فرنسا، وقد وصف بأنه خبير في شؤون الشرق، وكان يتبع طرقاً دبلوماسية ملتوية في الوصول إلى هدفه، وعين في عام ١٨١٥م قنصلاً لفرنسا في الجزائر بدل القنصل ديبوا تانفيل، تمكن من تخفيض الضريبة المفروضة من حكومة الجزائر على التجارة الفرنسية المارة في البحر المتوسط إلى مائة وثمانية عشر

ألفاً بعد أن كانت ثلاثمائة ألف فرنك. أبو القاسم سعدالله، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث بداية الاحتلال، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر، ط٣، د.ت، ص٢٢؛ جمال فنان، المصدر السابق، ص٣٢٠؛ عمار حمداني، حقيقة غزو الجزائر، ترجمة: لحسن زغدار، مطبعة ثالة، الجزائر، ٢٠٠٧، ص٤٢-٤٣.

- (^{٨٦}) نقلاً عن: المصدر نفسه، ص٣٢٥.
- (^{٨٧}) نقلاً عن: عزيز سامح التري، المصدر السابق، ص٦٠٧.
- (^{٨٨}) للمزيد من التفاصيل ينظر: الملحق رقم (١).
- (^{٨٩}) جون ب. وولف، المصدر السابق، ص٤٤٥.
- (^{٩٠}) عزيز سامح التري، المصدر السابق، ص٦٠٩؛ محمد زروال، العلاقات الجزائرية الفرنسية ١٧٩١-١٨٣٠، مطبعة دحلب، الجزائر، ١٩٩٤، ص٦٤.
- (^{٩١}) للمزيد عن تفاصيل المعركة البحرية ينظر: وليام شالر، المصدر السابق، ص٢٨٩-٢٩٢؛ عزيز سامح التري، المصدر السابق، ص٦٠٩-٦١٠.
- (^{٩٢}) نقلاً عن: محمد زروال، المصدر السابق، ص٦٧.

(93) Tome Premier, Op. Cit.,P.497.

- (^{٩٤}) مبارك بن محمد الهلالي الميلي، المصدر السابق، ص٢٦٣.
- (^{٩٥}) للمزيد من التفاصيل بشأن الرسالة المؤرخة في ٢٨ آب. ينظر: وليام شالر، المصدر السابق، ص٣٠٥؛ وليم سبنسر، المصدر السابق، ص١٩٣.
- (^{٩٦}) وليم سبنسر، المصدر السابق، ص١٩٤.

- (٩٧) للمزيد من التفاصيل بشأن المعاهدة المعقودة بين الداوي عمر والورد اكسموث ينظر: النص العربي في عبد الجليل التميمي، المصدر السابق، ص ٢٥٣-٢٥٥.
- (٩٨) وليام شالر، المصدر السابق، ص ٣١١-٣١٢؛ محمد زروال، المصدر السابق، ص ٦٩.

